SESAME WORKSHOP

للوسائط المتعددة أهمية كبيرة

الدروس المستخلصة حول استخدام الوسائط المتعددة لتنمية الطفولة المبكرة وأثرها في السياقات الإنسانية

الصورة: ريان هيفيرنان | ورشة سمسم

بدأت «ورشة سمسم» Sesame Workshop عملها في عام 1969 على إثر سؤال واحد وهو: كيف يمكننا استخدام التلفاز للوصول إلى الأطفال الذين لا يستطيعون الالتحاق بتعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة. ومنذ ذلك الحين، أثبتت عقود من الخبرة والبحوث أن مرحلة الطفولة المبكرة تُشكل فرصة مهمة، وأن الوسائط التعليمية المتعددة تستطيع دعم التعلّم خلال هذه الفترة من خلال عرض قصص ذات صلة وسياقات مألوفة وشخصيات مُحببة.

اتّسع نطاق عمل «ورشة سمسم» على مر السنوات ليشمل سياقات جديدة حول العالم، ولقد دخلت الاستجابة لاحتياجات الأطفال والأسر في السياقات المتأثرة بالأزمات والنزاعات دائرة اهتمامات المؤسسة في الآونة الأخيرة. ويمكن أن تشكل الوسائط المتعددة في هذا الإطار أداة مهمة، إذ يمكنها الوصول إلى الأسر من خلال قنوات البث والقنوات الرقمية والمطبوعة، كما يمكن دمجها في أنواع أخرى من البرامج على مستوى القطاعات. **وقد وفر لنا هذا العمل مرئيات قيّمة حول دور الوسائط المتعددة كأداة فعّالة جدًا في الوصول إلى الأسر ودعمها أثناء الأزمات.**

أهم خصائص الوسائط المتعددة الفعّالة

تلتزم «ورشة سمسم» بعدد من المبادئ الأساسية لابتكار تجارب عالية الجودة باستخدام الوسائط المتعددة تُفيد الأطفال في السياقات المتأثرة بالأزمات. وتتسم موارد الوسائط المتعددة لدينا بأنها:

- تتمحور حول الطفل
- تُراعي الأزمات
- تستند إلى اللعب
- مُفرحة وتتميز بسرد قصصي قريب إلى القلوب
- متوافقة مع المعايير الدولية للتعليم

أهم الدروس المستخلصة حول أثر الوسائط المتعددة في السياقات الإنسانية

1 يمكن للوسائط المتعددة مساعدة الأسر في تخطي العراقيل التي تحول دون الوصول إلى موارد التعلّم المبكر.

تُعدّ إمكانية الوصول إلى الخدمات عالية الجودة في مجال تنمية الطفولة المبكرة خطوة أولى أساسية في ضمان حصول الأطفال الصغار على فرص النمو، وبالتالي تشكل الوسائط المتعددة التي تصل إلى الجماهير عن طريق البث التلفزيوني ووسائل التواصل الاجتماعي أو الهواتف الذكية أنسب طريقة للوصول إلى الأسر المتأثرة بالنزاعات أو الأزمات أثناء تنقلها أو انتشارها في منطقة واسعة. ومن الأمثلة على ذلك برنامج «أهلًا سمسم»، وهو النسخة العربية محلية الإنتاج من برنامج «شارع سمسم» *Sesame Street*، والذي وصل إلى أكثر من 27 مليون طفل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

في مسعى للوصول إلى الأسر الفنزويلية المتنقّلة، أقامت «ورشة سمسم» شراكة مع منظمات محلية **في البرازيل وكولومبيا والبيرو** لتركيب أجهزة رقمية صغيرة في أماكن الإيواء والمساحات المخصصة لحماية الأطفال ونقاط توزيع الطعام ومراكز التعلّم المبكر، مما يتيح لأي أسرة ضمن نطاق الجهاز تنزيل المحتوى التعليمي مجانًا.

أما **في كولومبيا والبيرو،** فأنشأت «ورشة سمسم» برنامج «سيسامو تشاتبوت» Sésamo Chatbot (منصة دردشة سمسم) لتمكين الأسر من الوصول إلى المحتوى التعليمي من خلال مساعد آلي عبر تطبيق واتساب. وبعد خضوع هذه المنصة لتحسينات كثيرة إثر الاختبارات والبحوث المكثّفة، بات بإمكان الأسر الوصول من خلالها إلى فيديوهات وألعاب تعليمية وأنشطة مسلية مجانية ومتاحة عند الطلب. كما تُضاف باستمرار مواد جديدة تُركز على التعلّم الاجتماعي والعاطفي لتلبية الاحتياجات التي تنفرد بها الأسر المتأثرة بالأزمات.

يُمكن تسخير وسائل التواصل الاجتماعي لزيادة مستوى الوصول في الحالات الطارئة سريعة الحدوث. على سبيل المثال، نظمّت «ورشة سمسم» **في أوكرانيا** استجابة سريعة للاجتياح الروسي في عام 2022 وما نجم عنه من حالات نزوح، بحيث قامت على الفور بتوفير كافة مقاطع الفيديو الموجودة باللغتين الأوكرانية والروسية على منصة يوتيوب. ومع استمرار الأزمة، أقامت «ورشة سمسم» شراكات في المنطقة وقامت بدبلجة محتوى إضافي لتوفير المزيد من الموارد لبثها وتوزيعها رقميًا من خلال الوزارات الحكومية والوكالات الإنسانية، في حين روّجت الحملات الإعلانية على تطبيقي فايسبوك وإنستغرام للمحتوى المتوفر على منصة يوتيوب وغيره من المنصات، وتم التفاعل مع هذا المحتوى أكثر من 38 مليون مرة.

2 يمكن للوسائط المتعددة دعم نتائج التعلّم.

بالاستناد إلى بحوث أجريت على مدار عقود حول الفوائد التعليمية للبرامج التلفزيونية المتمحورة حول الطفولة المبكرة،[1] عمل مركز Global TIES for Children التابع لجامعة نيويورك بالتعاون مع «ورشة سمسم» ولجنة الإنقاذ الدولية على إجراء عدة عمليات تقييم أثر أوضحت قدرة الوسائط المتعددة على دعم تعلم الأطفال في الأماكن المتضررة بفعل الأزمات والنزاعات.

في الأردن، شاهد الأطفال حلقة في اليوم من البرنامج التلفزيوني «أهلًا سمسم» أثناء ارتيادهم مرحلة الروضة. كما أسهمت مشاهدة البرنامج في تحسين قدرة الأطفال على وصف الشعور في الصورة بشكل صحيح، والتعرّف على أحاسيس الآخرين في حالات اجتماعية محددة، وذكر استراتيجيات التنفس لضبط المشاعر الكبيرة.[2]

تلقى مقدمو الرعاية **في كولومبيا** كل أسبوع مقطعَي فيديو مدة كل منهما 10 دقائق عبر تطبيق واتساب، وطُلب منهم عرض المقطعَين في المنزل لأطفالهم البالغين من العمر أربع سنوات. وشمل المشاركون لاجئين فنزويليين وأسرًا كولومبية. وزادت مشاهدة مقاطع الفيديو من قدرة الأطفال على التعرّف على الأحاسيس المعبّر عنها باستخدام المصطلحات الدقيقة، وكذلك التعرّف على أحاسيس الآخرين.

في لبنان، شارك مقدمو الرعاية والأطفال في برنامج تعلم مبكر متعدد الوسائط عبر الإنترنت أعدته كل من لجنة الإنقاذ الدولية و«ورشة سمسم»، وكان معظم المشاركين من الأسر السورية اللاجئة. وكان للبرنامج آثار إيجابية جمة، حيث كانت المكاسب المحققة من برنامج التعليم ما قبل المدرسي عن بُعد، والذي دام 11 أسبوعًا، من حيث القدرة على القراءة والكتابة والحساب، مشابهةً لتلك المحققة في غضون سنة من التعليم ما قبل المدرسي الحضوري.[3]

تُثبت هذه الدراسات مجتمعةً أنه بإمكان الوسائط التعليمية عالية الجودة أن تُحفّز التعلّم التأسيسي للأطفال الصغار في المنزل وفي المدرسة وحضوريًا وعن بُعد، وهو درس مهم جدًا للمجتمعات المتضررة من الأزمات التي لا تستطيع الوصول إلى تعليم آمن ومستمر وحضوري.

3 يمكن للوسائط المتعددة تحسين العلاقات بين مقدمي الرعاية والأطفال.

تُعدّ العلاقات الداعمة التي يكوّنها أولياء الأمور ومقدمو الرعاية مع الأطفال الصغار ذات أهمية بالغة لنمو الطفل، حيث إنها تُرسي أساسًا لتمتعهم بالرفاه على المدى الطويل. وهي علاقات مهمة جدًا لمساعدة الأطفال في السياقات المتأثرة بالأزمات على بناء القدرة على الصمود في وجه الشدائد. وعليه، يمكن للوسائط المتعددة أن تؤدي دورًا مهمًا في تشجيع هذه العلاقات، إذ إنها تتيح فرصة للجمع بين الأطفال ومقدمي الرعاية بطريقة مرحة، بينما تدعم في الوقت عينه مهارات التربية لدى مقدمي الرعاية.

تم تصميم برنامج «*شارع سمسم*»، والإنتاجات المشتركة المتعلقة به، لتحقيق هدف واضح وهو دعوة مقدمي الرعاية لمشاهدة العرض برفقة أطفالهم ودعم مشاركتهم في المواضيع التي يتم تناولها في كل حلقة. وقد أثبتت الممارسة المعروفة باسم «المشاهدة المشتركة» إمكانية تحقيق آثار إيجابية مستمرة على الأطفال والبالغين. فعلى سبيل المثال، وجدت دراسة تناولت الأسر التي شاهدت برنامج «*أهلًا سمسم*»، أن الأسر التي واظبت على مشاهدة البرنامج معًا تحدّثت عن تحسن في المفردات المتعلقة بالأحاسيس وزيادة في تنظيم المشاعر لدى الأطفال وأولياء الأمور.[4]

في كولومبيا، أقامت «ورشة سمسم» شراكة مع برنامج «بذور الارتباط» (Semillas de Apego) التابع لـ«جامعة لوس أنديس» والذي يُركز على تعزيز التعلّق الصحي بين مقدمي الرعاية والأطفال المتأثرين بالعنف. تضمّن البرنامج مقاطع فيديو من إنتاج «ورشة سمسم» ليشاهدها مقدمو الرعاية والأطفال معًا في المنزل بين جلسات البرنامج الحضورية. وأفاد مقدمو الرعاية أن مقاطع الفيديو أسهمت في ترسيخ ما تعلموه في قاعات الصفوف ووفرت لهم وسيلة طبيعية للتحدث مع أطفالهم حول التعامل مع الأحاسيس.

4 يمكن للوسائط المتعددة المساعدة في تجاوز العقبات التي تحول دون تحقيق الإنصاف.

يمكن للوسائط المتعددة أن تُساعد في تجاوز العقبات التي تحول دون تحقيق الإنصاف على صعيدي الوصول والأثر.

على سبيل المثال، وصل برنامج التعلّم المبكر عن بُعد **في لبنان** إلى الأطفال الذين تعذر عليهم ارتياد رياض الأطفال حضوريًا، وحقق أثرًا شبيهًا بالنتائج المسجلة في تقييمات التعليم ما قبل المدرسي الحضوري في جميع أنحاء العالم. وشكّل هذا دليلًا مهمًا على قوة البرامج عن بُعد المتكاملة مع الوسائط المتعددة في دعم الأطفال الذين يتعذر عليهم الوصول إلى التعليم الحضوري في الأمد القريب أو البعيد، سواء أكان ذلك نتيجة إعاقة أو نزاع نشط أو حالة طوارئ صحية عامة أو أي عائق آخر يحول دون الوصول.

بالإضافة إلى إتاحة الوصول، تُسهم الوسائط المتعددة في إحقاق الإنصاف من حيث الأثر من خلال توفيرها تجربة متسقة عالية الجودة بغض النظر عن أوجه عدم الإنصاف الأخرى الموجودة. ويجدر الذكر أن الفوائد التي تحققت من البرنامج **في لبنان** لم تختلف بحسب التحصيل العلمي لمقدمي الرعاية أو مستوى إلمامهم بالقراءة والكتابة، فقد حقق أولياء الأمور من مختلف الخلفيات التعليمية النجاح نفسه في تدريس أطفالهم. أما في **كولومبيا،** وعلى الرغم من أن مقاطع الفيديو في أنشطة «*شاهد والعب وتعلم*» لم تُحسّن مهارات الرياضيات بشكلٍ ملحوظ لدى مجموعةٍ أوسع من الأطفال، لاحظنا بالفعل اتجاهًا واعدًا يشير إلى أن مقاطع الفيديو دعمت مهارات الرياضيات لدى الأطفال غير المشاركين في برنامج للتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. وفي بعض الحالات، قد تترك برامج تنمية الطفولة المبكرة القائمة على الوسائط المتعددة أثرًا أقوى على الأسر التي تملك موارد أقل من غيرها أو تواجه شدائد أكبر، مما يساعد على سد الفجوات ودعم الإنصاف.

أفضل ممارسات دمج الوسائط المتعددة مباشرة في الخدمات

- **تقييم مشهد الوسائط المتعددة.** التعرّف على التقنيات المتوفرة وكلفة استخدام الإنترنت أو بيانات الهاتف وأنواع التطبيقات أو الأجهزة التي تستخدمها الأسر بالفعل. الاطلاع على خارطة طريق القرارات المرتبطة بالتكنولوجيا من إصدار «ورشة سمسم» لمزيد من الإرشادات.
- **التعرّف على المحتوى الذي يدعم البرنامج والثقافة.** تنقيح المحتوى الموجود بما يتوافق مع هدف البرنامج. في حال استمرار وجود فجوات، قد يضطر البرنامج إلى تخصيص ميزانية لتعديل المحتوى القائم أو إعادة تسجيله أو إنتاج محتوى جديد.
- **التخطيط لضمان التكرار والترسيخ.** يسهم التكرار (أي مشاهدة الحلقة عينها عدة مرات) والترسيخ (عرض حلقات مختلفة تتناول المفهوم عينه أو المهارة عينها) في تحسين النتائج المرجوة من التعلّم. ويمكن الاطلاع على مذكرة دليل مقدار المشاهدة المناسب لإحداث الأثر من إصدار «ورشة سمسم» لمعرفة المزيد.
- **تدريب وتوجيه الميسّرين على استخدام الوسائط المتعددة.** يحتاج المعلمون أو الميسرون ذوو الخبرة أيضًا إلى تلقي التدريب والتوجيه على استخدام الوسائط لدعم التعلّم.

إنشاء شخصيات تُجسد الثقافة

تُعدّ الشخصيات المألوفة والمناسبة للسياق من أهم المقومات التي تجعل الوسائط التعليمية أداة فعّالة في مساعدة الأطفال الصغار على التعلّم. وفي هذا الإطار، تُظهر البحوث أن الأطفال يكوّنون علاقة مع الشخصيات الظاهرة على الشاشة، مما يدعم مشاركتهم واستيعابهم للمعلومات.[5]

لقد أحدثت شخصيات «*شارع سمسم*» صدى على الصعيد العالمي يتردد عبر الأجيال، ويتم العمل حاليًا على إنشاء شخصيات جديدة للتعبير عن ثقافات جديدة، فعلى سبيل المثال يُمثل التوأم نور وعزيز شخصيتين من الروهينغا تعيشان في مخيم للاجئين في مدينة كوكس بازار في بنغلاديش. أجرت «ورشة سمسم» بحثًا لترسيخ الشخصيتين في ثقافة الروهينغا العريقة واختبرت تصاميم الشخصيتين وسماتهما الشخصية مع الأسر، فمثلًا، يُحب مقدمو الرعاية الحس الفضولي الموجود لدى نورتجاه العالم وتركيزها على أهمية التعليم، ويُقدّرون رغبة عزيز في سرد القصص وهو أمر يُعدّ جزءًا مهمًا من ثقافة الروهينغا.

اقتباسات

1 Mares, M.-L., & Pan, Z. (2013). Effects of Sesame Street: A meta-analysis of children's learning in 15 countries. Journal of Applied Developmental Psychology, 34(3), 140–151. https://doi.org/10.1016/j.appdev.2013.01.001, Borzekowski, D., Singpurwalla, D., Mehrotra, D., & Howard, D. (2019). The impact of Galli Galli Sim Sim on Indian preschoolers. Journal of Applied Developmental Psychology, 64(1), 1-9. https://doi.org/10.1016/j.appdev.2019.101054, The Sesame Effect: The Global Impact of the Longest Street in the World. New York: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315751399.

2 Global TIES for Children. (2023). Lessons and Impacts of Ahlan Simsim TV Program in Pre-Primary Classrooms in Jordan on Children's Emotional Development: A Randomized Controlled Trial. New York: New York University. https://doi.org/10.6084/m9.figshare.22770929.v1

3 Schwartz, K., Michael, D., Torossian, L., Hajal, D., Yoshikawa, H., Abdulrazzak, S., ... Behrman, J. (2024). Leveraging Caregivers to Provide Remote Early Childhood Education in Hard-to-Access Settings in Lebanon: Impacts From a Randomized Controlled Trial. *Journal of Research on Educational Effectiveness*, 1–31. https://doi.org/10.1080/19345747.2024.2334841

4 Foulds, K. (2023). Co-Viewing Mass Media to Support Children and Parents' Emotional ABCs: An Evaluation of Ahlan Simsim. Early Childhood Education Journal, 51, 1479–1488. https://doi.org/10.1007/s10643-022-01408-0

5 Brunick, K., Putnam, M., McGarry, L., Richards, M., & Calvert, S. (2016). Children's future parasocial relationships with media characters: the age of intelligent characters. *Journal of Children and Media, 10*(2), 181–190. https://doi.org/10.1080/17482798.2015.1127839

لمواصلة المحادثة يرجى التواصل عبر: ISIOperations@sesame.org.

إعداد: play to learn SESAME WORKSHOP

بتمويلٍ سخي من: The LEGO Foundation

تُعدّ «ورشة سمسم» Sesame Workshop والشخصيات والعلامات التجارية وعناصر التصميم المرتبطة بها ملكًا لشركة «ورشة سمسم» وهي الجهة المُرخصة لها.
©2024 Sesame Workshop. جميع الحقوق محفوظة.